Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذن فإننى أتصور أننا اقتربنا من تقرير مبدأ هام شديد التأثير فى فهمنا للصورة الشعرية وسعينا إلى تحليلها ، وهو اطراح التصنيف المذهبى للشعراء ، بل للقصيدة ، والاهتمام بالصورة فى ذاتها ، ثم الجزم بدور « العقل » فى صنعها ، فهذا العقل الذى أعلن الكلاسيكيون الاحتماء به من طغيان الذاتية ، هو نفسه الذى نظم خطوات التجربة العلمية ، هدف الواقعية والطبيعية الأسمى ، فإذا كان قد أخرج من الباب ، فإنه قد تربع على نفس المقعد عن طريق النافذة ! ! ولكن ما أهمية ذلك ؟ ما أهمية أن نعترف بأن عقل الشاعر ماثل فى صوره الشعرية ؟ ببساطة شديدة : معناه أن نهتم ببناء الصورة فى ذاتها ، من منطلق أن البناء العقلى بناء موضوعى بالضرورة ، وأن نقلل – ولا أقول نكف – عن اعتبار الصور صادرة عن اللاشعور ، إلا أن نقول باللاشعور الجمعى ، وثمرته الفنية هى النموذج البدائى ، أو النموذج الأعلى archetype [٩] ، وحينئذ فقد اقتربنا من موضوعية الصور العقلية . قد تكون هناك مآخذ على تفسير يونج للإبداع الفنى إذ يقطع الصلة بين الفنان ومضمون الحياة الاجتماعية التى تحيط به إلا من حيث هى دافع للإبداع ، ولكنها ستبقى أقل حدة من المآخذ الموجهة إلى أستاذه فرويد الذى أرجع كل شىء للتسامى بالغريزة الجنسية . صحيح أن فرويد تحدث عن الـ archaic heritage in mental life ولكنه أحالها إلى الذاكرة ، وهناك كشف عن مستويات لهذه الذاكرة ، أو أنشطة (Memory, errors of-memory,visual-memory, concealment of) ولكنه عاد فحصرها فى الفرد وتجاربه الذاتية إبان طفولته[١٠] ، أما يونج فيتحدث عن آثار خبرات الأسلاف ، المحمولة إلينا عبر وراثات غامضة لم تنفرد فيها الآثار العضوية بالاستمرار ، وهذه الخبرات المشتركة بين البشر هى مصدر الفن العظيم عند المبدع ، وسبب تذوقه عند المتلقى . وهنا يحق لنا أن نعود إلى واحد من أشد الفلاسفة صلابة فى اتجاهه العقلى ، ونرى كيف رسم ملامح وجذور الصور العقلية ، إن (كانْت) (١٨٠٤ م) الذى عرفنا من قبل شيئا عن تفرقته بين الأحكام القبلية والبعدية ، يقر مبدأ السببية العام حتى قبل الخبرة التجريبية بالميكانيكا ، ويقرر (كانت) أن الحكم بالسببية تركيبى قبلى لم يتم تجريده

(٩) ولكن هذا النموذج البدائى ليس خاصا بالتعبير الفنى ، أو بالفنانين ، إنه ماثل فى « عقل » البشرية كلها ، أو تحت عقلها إن صح التعبير ، تصدر عنه خرافات الإنسان ومخاوفه وأساطيره التى صارت تاريخا ، وإليه يرجع قدر من التجاوب بين الفنان وجمهوره ، ولكننا نعنى هنا بمفهوم هذا النموذج وصلته بحركة العقل فى صناعة الصورة ، أو استمداد عناصرها على وجه التحديد .

(١٠) Freud, Dictionary of Psychoanaly sis, P. 18, 95.